قصيدة

آفة السفور والصهيونية في العالم الاسلامي

نظم الفقير اليه تعالى

محمد خير الدين اسبير

بحلب



وشرحها بقلم مدرس معهد العلوم الشرعية بحلب

فضيلة الاستاذ الفاضل الشيخ بكري رجب

عام ١٣٧٤ هـ

المطبعة الحمدانية ـ شارع باب النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان وكمله بالعقل السليم والدين والايمان وبث في روحه الصافية من الصفات العلية والمواهب السنية مجالي الجمال ومعاني الكمال وغرس في النفس الحرة الابية الشعور الحي والحمية الصادقة واضاء في مرآة القلب الطاهر من انوار العناية انواع الهداية، واجرى على اللسان بدائع الحكمة وروائع البيان، والصلاة والسلام على نبي الصدق ورسول الحق سيدنا ومولانا محمد خير الخلق الذي محا بشمس هدايته دياجير الضلال ونشر باحكام شريعته الغراء نظم حياة المجتمع البشري مافيه السعادة والرقي في الحال والمآل، وعلى آله واصحابه السادة الاخيار ما اظلم ليل وما اشرق نهار .

وبعد فاني لما رأيت داء السفور استفحل وبلاء الصهيونية استحكم وسمعت الوعاظ والنصاح في المساجد الدينية والمعاهد العلمية يرشدون ويحذرون ويعظون ويحرضون وعلمت ان الخطبين لا يبرحان في انتشار وازدياد احببت بعد الاتكال عليه تعالى ان اقوم بشيء مما وجب علي وان انضم في سلك المجاهدين في هذا السبيل سبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان لم اكن من شجعان هذا المعترك معتمداً بذلك على الله عالماً انه لا حول ولا قوة الا بالله ومستمداً من فيض فضل الحق جل وعلا ومستنداً على ايماني الثابت وضميري الحر فقلت هذه القصيدة متوخياً فيها الالفاظ الصريحة السلسة والمعاني الصحيحة المنسجمة وسميتها «آفة السفور والصهيونية في العالم الاسلامي» ثم عرضتها على ارباب الذوق السليم من اهل العلم والادب فنالت ولله الحمد غاية الاستحسان لانها ضمنت بالحقائق المعقولة والمنقولة والمقاصد الخالصة من شوائب

الشطط والميل عن طريق الرشاد وقد شجعني الكثير من اهل الغيرة الدينية والمبدأ الحق على طبعها ونشرها ثم اطلع عليها صاحب المواقف السامية فضيلة العالم الاديب والشاعر الابيب احد مدرسي معهد العلوم الشرعية بحلب الاستاذ الكريم الشيخ بكري رجب فاثنى عليها وقال حفظه الله انها قصيدة نضال حر وكفاح نزيه في هذا الزمن الذي لم نر اشد منه تهتكا والحادا وقد انتدب ايده الله لشرحها فكساها حلة خضراء من بيان شرحه البليغ فعسى ان تنال من ارباب الذكاء والانصاف آذانا صاغية وقلوباً واعية وان ينفع الله بها من يريد هدايته الى الصراط السوى وما ذلك عليه تعالى بعزيز .

محمد خير الدين اسبير

حب الاجانب في قلوب المعجبين ... جعل الكثير بعصرنا متهتكين
قد قلدوا الافرنج في ازيائهم ... والى اختراع قلَّ غير مقلدين
قد اتلفوا الاموال في اهوائهم ... وتراهم عند الخطوب مقترين
واذا انتدبتهم لمجد يرتجى ... ولنجدة الاوطان ولوا مدبرين
متقاعسين عن القيام بواجب ... وعن الوئام بغيهم متغافلين
قوم لقد نبذوا العقائد والهدى ... وتمسكوا بمساويء الخلق المهين
طرحوا مبادي من بها بلغ العلى ... وغدوا بغي جحودهم متفرنجين
قد مزقوا جلباب ستر نسائهم ... وغدوا عن الشرع المطهر معرضين
زعموا بأن سفورهن نزاهة ... بل عصمة بين الشباب الناعمين
تالله ما النظر النزيه عن الخنا ... الا بعصمة احمد الهادي الامين
خلع العذار يروق في رفع الستار تسيطر الاوزار في المتمازجين

حمداً لله وصلاة وسلاماً على رسول الله وعلى آله واصحابه ومن والاه
اما بعد، شاء الله تعالى ان اطلع على القصيدة العصماء التي دبجها يراعة الاستاذ الشيخ محمد خير الدين اسبير في موضوع (آفة السفور والصهيونية في العالم الاسلامي) فالفيتها من احسن القصائد التى تناولت هاتين الآفتين اللتين كادتا ان تجرا على العالم الاسلامي العار والدمار وسخط الملك الجبار نبه ناظمها فيها العالم الاسلامي الى الخطر الناتج عنهما واهاب بهم الى التخلص منهما وحذر التحذير الشديد من اوضارهما واضرارهما، فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيراً، اما القصيدة التي اختارها لهذا الموضوع فهي من البحر الكامل سلسة مرنة منسجمة كانسجام الماء في المكان المنحدر، وحق ان يقال فيها ما قيل، وحلت جواهر الالفاظ فيها ○ باعراض المفاصل والمعاني ○ كأن ابا عبادة شق فاها ○ وقبل ثغرها الحسن بن هاني ○ ولما كان موضوع القصيدة في مكان مهم يحتاج اليه المسلمون في عصرنا الحاضر، احببت ان اشرح معانيها واوضح مبانيها ليتم النفع بها ان شاء الله، وتكون ذكرى

لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ـ فعزمت على ان اجول في هذا الميدان مستعيناً بالله ولا حول ولا قوة الا بالله ، اشار الناظم في مطلع قصيدته وهي من براعة الاستهلال الى الداء العضال الذي انتاب المسلمين وهو حبهم للاجانب وتقليدهم التقليد الاعمى واقتداؤهم بهم فيما يضر ولا ينفع فمطلع قصيدته خبر قصد به الانشاء . ولهذا هو يتنهد الحسرات . ويتصعد الزفرات . على ما اصاب المسلمين . من جراثيم هذه البلوى. التي اودت باخلاق الامة . وابعدتهم عن تقاليد دينهم . ومناهج امتهم . نظروا الى الاجانب نظرة اجلال وتقديس . فراق لهم كل مارأوه فيهم . واستحسنوه وعله ذلك انهم مغلوبون على امرهم . ومن العادة ان المغلوب مولع ابداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته . كما حقق ذلك ابن خلدون في مقدمته ، بانهم يعتقدون الكمال فيهم وهذه لعمري هي الداهية العظمى . لقد قطع الاجانب بالتهتك اشواطاً بعيدة نساء ورجالا شيباً وشباناً . وساروا وراء المادة الى اقصى غاية . ولم يحفلوا بالقيم الاخلاقية ، والكمالات الانسانية . وهكذا درج على طريقهم بعض المسلمين . فاقتدوا بهم في الاشر والبطر ، والميوعة والتخنث . والخلاعة والتهتك . ونبذ العقائد الدينية . وصدق عليهم قوله صلى الله عليه وسلم (لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع . حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه) وقوله ايضاً (ليأتين على امتي كما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو ان احداً منهم اتى امه علانية لاتاها) وهذه الاخبار منه صلى الله عليه وسلم جارية مجرى التوجع والتحسر . على ما سيقع من امته . حينما يفقد نور الايمان من قلوبها . وتبتلي بالاقتداء بغيرها من الامم الضالة عن الطريق السوى . في سبيل ارضاء شهواتها فنرى الكثير يقصرون في الانفاق في سبيل واجب ديني او انساني . فلا يستحسنون سوى التشبه . كما جاء في الحديث من تشبه بقوم فهو منهم ،ومن المؤسف انهم طرحوا مبادىء اسلافهم الذين سجل لهم التاريخ صفحات

بيعناه . واستمسكوا بمبادئ اجنبية ، تركوا لنسائهم الحبل على الغارب ، وامروهن ان يخرجن سافرات عن وجوهين حاسرات عن اذرعهن متبرجات بزينتهن . ولم يرقبوا قوله تعالى فيهن « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى » وقوله « يا ايها الذين آمنو قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة » وقال تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار).



وسفورهن ابان ازياء زهت شفت عن الاجساد بين الناظرين
يظهرن في ابهى الرقائق زينة وتبرجاً بـل فتنة للناشئين
قالوا الثقافة للاحبة منعة وتراهم في الملتقى متكهربين
واذا الفتاة خلت بجانبها الفتى تلقاهما عن كل شأن ذاهلين
سدت شريعتنا لكل ذريعة لتصد من عبث الجناة العابثين
قوم قد انكبوا على شهواتهم وتراهم عند النوائب معرضين
ويـل لمن لم ينتبه من غفلة جرت وبالا في حياة الغافلين
مدنيـة الاسلام منهـاج الدنا ولقد اضاءت في سماء العالمين
مدنيـة الغربي منهـا لمحة فاسأل هناك العالمين المنصفين
كم الفوا كتباً بمدح نبينـا ولدينه كانوا لعمرى خاضعين

اراد الناظم حفظه الله بهذه الطائفة من الابيات ان يشرح حال تلك النساء الخارجات على تعاليم دينهن . ويبين ما وصلت اليه المرأة المسلمة من السفور المريب والكشف المغري وابداء الزينة مما يسبب عن ذلك الافتتان بهن . وقد سول لهم الشيطان اعمالهم واملى عليهم ان الانسان اذا تهذبت نفسه بالثقافه العلمية . وارتاضت بالآداب الاجتماعية . لم يبق للنظر عليه تأثير ولا للخلطة سبيل . وساوس شيطانية ، ومغالطات نفسانيـة . لا تمت الى الحقيقة بصلة . ولو كان كذلك لكان الحجاب مخصوصاً بفئة دون فئة . ولما كان حكمه عاماً . ولقد قلنا ان هؤلاء القوم مصدر تشريعهم الاجانب . وهوى نفوسهم ؛ ولا يرجعون الى مصادر الكتاب والسنة ؛ اما الدليـل الشرعي على فرضية الحجاب قوله تعالى (يا ايها النبي قل لازواجك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) .

وقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي قبل ان يؤذن لكم) الى ان قال تعالى في هذه الآية واذا سألتموهن متاعاً فأسألوهن من

وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن . وليس هذا الحكم مقصورا على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم . بل هو عام في جميع النساء المسلمات . وقوله تعالى (يانساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا. وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى . الى آخر الآيه) فمنطوق هذه الآية الكريمة خاص اريد به العموم ، فالحكم يتعدى الى جميع المؤمنات لان الآيات القرآنية امرت بما فيه الصون والعفاف للعموم . قال تعالى(قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن) وقال صلى الله تعالى عليه وسلم (صنفان من امتي في النار لم ارهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام) هذا وان قلب المؤمن لينفطر ويذوب كمدا وحزنا حينما تقع عينه على نساء مسلمات بزينتهن الكاملة. يضربن في الشوارع والاسواق . وليس هنالك من رادع ولا زاجر . فاللوم كل اللوم على اولئك المثقفين بالثقافة الاجنبية لقد اغترفوا من جحيم الغرب وعادوا الى بلادهم ينفثون سمومهم في افواه الناشئة الاسلاميـــة . يسممون عقولهم في تلك الافكار الرديئة فاشتد خطرهم وهاهم بين اظهرنا نراهم جيوشا جرارة يعلنون حربا شعواء على الدين وتقاليده والمسلمون في غفلة عما يرادبهم . وتالله لتعودن عليهم هذه الغفلة حسرات وكربات . فلا عز الا بالاسلام ولا سعادة الا باتباع مباديء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . تلكم المبادئ التي سطع نورها في سماء العالمين .وساد بها المسلمون السابقون اجيالا طويلة. واتخذتها الاجانب مناهج ودساتير لاصلاح دساترهم الفاسدة ومحيطهم الموبوء . فاستفادوا منها الفوائد الجلى واشادوا بذكرها وذكر صاحبها وشهدوا له بالخير العميم « والفضل ما شهدت به الاعداء» قال الكردينال الافرنسي عند زيارته للمدرسة

الصادقية في تونس ـ ان العرب جنس شريف واني اعتقد في سر يمتهم كما انها اخذت بيد الانسانية في السابق روحياً كذلك اعتقد انها ستأخذ بيد الانسانية ماديا ـ وقال ساواري الفرنسي ـ كان محمد نابغة بين البشر وكان رجلا فذاً لم يأت الزمان بمثله ابداً ـ وقال الكاتب الكبير مواشي ـ ان الدين المحمدي حفظ ما كان معقولا من الدين النصراني وزاد عليه كل ما كان موافق لقانون الطبيعة ـ ومما قاله الفيلسوف هوكانيك الاميركي ان محمداً بمجرد ما نطق بالوحدانية احرقت جميع معابد عباد الاصنام فهل يجوز لنا جهل حقيقة الاسلام في زماننا هذا » وقال الفيلسوف جان رسو (من هو الذي يسمع محمداً وهو يقرأ القرآن ، ويستطيع ان يملك نفسه . ولا ينادي باعلى صوته . يا محمد لك الفخر . قدنا بيدك الشريفة الى ممالي الفخر .) وقال فيلسوف فرنسا فولتير (ان اقل وصف لمحمد انه رجل دون الآلهة وفوق البشر) وقالت دائرة المعارف الفرنسية الكبيرة صفحة ١١٧٤ من كتابها كان محمداً معروفا في اوروبا في القرون الوسطى بأنه نبي . وانه خاتم النبيين . وقد جاء ليتمم التعاليم السابقة ـ وقال سنكس: ان الديانة الاسلامية احدثت رقياً كبيراً في العاطفة الدينية في العالم . وخلصت العقل الانساني من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره مثول الهياكل بين يدي الكهان . اما الاسلام في ذاته فهو في نظرنا اكثر التعاليم انطباقا على نواميس الطبيعة وقوانين العقل الانساني . وقال لامارتين كان محمداً صلعم يسعى وراء غضبة صادقة ومبدأ مزدوج وهو وحدانية الله وتجرد ذاته عن المادة . وقالت الدكتورة لور الجنت الايطالية انهدمت الوثنية في جميع صورها المختلفة بفضل القرآن. وبذلك تحررت المدارك . ونظمت العقائد . وخلعت الحياة الاجتماعية من مظاهر الوحشية التي كانت تشوه جمالها وانقشعت الأوهام التي كانت تسيطر على النفوس وشعر الرجل بقيمة نفسه وكرامتها اذ لم يخضع الا لاله واحد فاطر السموات والارض . واذا اردنا ان نبين جميع ماجاء في الثناء على الدين الاسلامي وعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من قبل الاجانب لملأنا الصحف من الكتب .

لما رأوا شيماً تسامت في الورى اضحوا اليها بالرؤوس مطأطئين
لكن ارباب الجحـــود فانهم طرحوا لعمرك من عداد العاقلين
فالنور لم يبصره خفاش كما الجعلان تؤذيه رياض الياسمين
للمسلمين شريعـــة غراء لم تدرك مناهجها عقول الجاهلين
والدين صون المرء من داء الردى والدين حرز بل كيان الناسكين
تنهي الصلاة عن الواحش والخنا وهي الامان وحصن نظم المؤمنين
خــدر الغـواني للغواني جنة حسن السلوك سلامة للمسلمين
خلق الوليد بأمه هي ان تكن في المصلحات وليدها في المصلحين
فالذى موت او حيــاة تنتهي للذروة العليا ونهج العاملين
والعلم بالاعمـــال لا بتبهرج وزخارف غرت اناساً خاملين

اراد الناظم من هذه الابيات ان الغربيين لما نظروا الى دين الاسلام وما اشتمل عليه من المحاسن في المجتمع العالمى ، خضعت له رؤوسهم تعظيما واعترافاً بحقه . ومع الاسف ان تالك الشرذمة التي حرضت على السفور واغرت المرأة بالانطلاق من حشمتها وعفافها ومشاركتها للرجال. لا يعترفون للشريعة الاسلامية بمحاسن ، فتراهم يجحدون فضلها وقد ضرب الناظم مثلا لاولئك الجاحدين الجامدين وموقفهم من الشريعـة الاسلامية ومبـادئها القويمة ، بطير الخفاش حينما يسطع عليه النور فلا يبصر شيئاً . فهـو ابدا يعيش في الظلام . ومثلا آخر لهم بالجعلان . يعيش في الاقذار والمواطن الكريهة . فاذا ما نقلته الى الاماكن النظيفة العطرة لاقى حتفه .

وهكذا بعث الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم بشريعـة سمحـاء . كالشمس في رابعة النهار . لا يزيع عنها الا كل هالك ولا يغفل عنها الا كل غر جاهل . يعترف بفضلها العقلاء الاذكياء ويجحدها الجهلاء الاغبيـاء . وقد ساد المسلمون قديماً حينما كانوا متمسكين باهـداب الدين الاسلامي . وخفقت راياتهم في مشارق الارض ومغاربها . واكسبهم هذا التمسك كل سعادة وعز في الدنيا والآخرة وصانهم عن كل مكروه وجعلهم في حرز

حريز . وحصن حصين . وما ذاك الا ان احكامه قويمة ومبادئه جليلة . وهل امرهم الا بما فيه حياتهم وسعادتهم . وهل نهاهم الا عما فيه هلاكهم وشقاؤهم . قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) امرهم بالصلاة وهي التي تنهي عن الفحشاء والمنكر.وتربط العبد بربه فيعيش في جو هادىء . آمن على نفسه من الحوادث والكوارث . وهكذا كل امر ديني لو تبصر العاقل فيه لوجده مملوءً حكمة ونفعاً . يعود على نفسه وعلى المجتمع بالخير العظيم والفضل العميم . والله غني عن العالمين . من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها . أمر النساء ان يقرن في البيوت . وان يقمن بالواجب الملقى على عاتقهن من تدبير المنزل وتربية الاولاد . والقيام بالحقوق الزوجية على اتمها . وفي ذلك صيانة لهن من الريبة في هذا المجتمع الفاسد الذي ركزت دعائمه على الشهوات . وبنيت اركانه على المغريات . وقد تقدم قوله تعالى وقرن في بيوتكن الى آخر الآية ، عن انس رضي الله عنه انه قال جئن النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن يارسول الله ذهب الرجال بالفضل والجهاد . فما لنا عمل ندرك به فضل المجاهدين في سبيل الله . فقال من قعدت منكن في بيتها فانها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله . ويرحم الله آمين ناصر الدين اذ يقول :

قل لمن بعد حجاب اسفرت ابهذا يأمر الغيد الشرف
اسفوراً والحيا يمنعه وتقى المولى وآداب السلف
ليست المرأة الا درة هل يكون الدر الا في الصدف

فلزوم المرأة الخدر لتوجه عنايتها لتربية نشء صالح واعداد جيل ينفع امته ووطنه وقال امير الشعراء .

الام مدرسة اذا اعددتها اعددت شعباً طيب الاعراق

وثدي المرأة جمع الشيء وضده . فبه الحياة والموت والحسن والقبح والنار والنور . فاذا صلحت الام صلح الابناء . والعكس بالعكس ، فالمرأة العاقلة المتأدبة بالاداب الاسلامية تقوم بواجبها الديني والخلقي والعلمي الذي يوصلها الى ذروة المجد ومراتب الكمال .

صن ايها المسئول والزوج الذي   يرعى قلوباً سوف يضنيها الانين
لا تلق في الوهدات فلذة مهجة   فطرت على حسن العقائد واليقين
رفقاً بافئـــدة العذارى انهن ودائـــع في ذمة الشرع المبـــين
رب المجون اذا هوى فبأهله   يهوى الجنون الى مقر المفسدين
والحب اول مايكون بنظرة   والحب خطب في بواطنهم كمين
دنس الخئون يدسه طي الخفا   صدق الفراسة تظهر الدنس الدفين
لا يرتضي حال الشريك موحد   في الحب بل لمحـــات عين الناظرين
كم زال من شرف تليد في الهوى   كم حل في المتساهل الخلق المهين
كم شتت الاغواء قلباً ساذجاً   كم نكـد الاغراء عيش الغـافلين
كم من عناء حل من بعد الهنا   بغبـاوة المتساهلين العـائلـــين

اراد الناظم بهذه المقطوعة الشعرية ان ينبه المسؤولين عن القيام بالمسؤلية. فلا يلقوا افلاذ اكبادهم في مدارس اجنبية ، ومعاهد تبشيرية . فيكون من وراء ذلك القضاء على عقائدهم السليمة وفطرهم الاسلامية ، لان هذه المعاهد ما اسست بين ظهراني المسلمين الا لهدم معالم الاسلام واطفاء نوره ، لتكون الغلبة لهم ، فالله يا معشر المسلمين في تلك القلوب الساذجة المفطورة على الدين فان الله تعالى سائلكم عنها . قال عليه الصلاة والسلام « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه » وقال (كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته) فالرجل راع في اهل بيته .والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها ، فوضع اولاد المسلمين في معاهد الاجانب جناية عظمى . لا سيما الاناث منهن . فانهن اسرع الى الاغواء والتبعة في ذلك على الاباء ، فاتقوا الله ايها الاباء في الابناء وعلموهم العلم النافع وادبوهم بآداب الشريعة الاسلامية وهذبوهم بالاخلاق الفاضلة . قال عليه السلام « ادبوا اولادكم على ثلاث خصال (حب نبيكم وحب آل بيته وقراءة القرآن) .

ثم اشار الناظم بقوله ــ رب المجون اذا هوى الخ ــ فرب المجون صاحبه .

والمجون . الخوض في الشهوات النفسية المحرمة التي توقع صاحبها مع اسرته في مهاوي الجنون فلا يبالون فيما يفعلون قال بعضهم :

اذا كان رب البيت في الدف ضارباً فلا تلم الاطفال يوماً على الرقص

فمن فسدت فطرته وانعكست طباعه . سرى الفساد منه فلا يبالي بالعيب والعار . قال صلى الله عليه وسلم « اذا لم تستح فاصنع ما شئت » وقال بعضهم :

اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستح فاصنع ماتشاء
فلا والله مافي العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

واشار الناظم بقولة ـ والحب اول ما يكون بنظرة الخ ـ فأقول ان نتيجة التبرج و التحلل من الاخلاق هو التعرض للانظار . والعين اذا وقعت على العين وكانت هناك محاسن خلقيه . نشأ عن ذلك جواذب قلبية فحزات نفسانية فحبائل شيطانية . يقول امير الشعراء :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

وهناك الداهية الدهماء ، والشر المستطير وقال عنترة :

جفون العذارى من خلال البراقع احد من البيض الرقاق القواطع
اذا جردت ذل الشجاع واصبحت محاجره قرحى بفيض المدامع

والحكمة الشرعية تقضي على هذه الوساوس الشيطانية . لهذا امر الرجال بغض الابصار كما امر النساء ايضاً . وقال بعضهم :

كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
المرء مادام ذا عين يقلبها في اعين الغيد موقوف على خطر
يسر مقلته ماضر مهجته لا مرحباً بسرور جاء بالضرر

ثم اشار الناظم بقوله لا يرتضى حال الشريك موحد الخ .

وكيف يرضى عاقل موحد ان يكون له شريك ولو في النظر، لانه ينتج عن ذلك فساد في الاخلاق الى مالا تحمد عقباه ، لهذا كان الحجاب خير صيانة للمرأة لانها ساذجة الطبع رقيقة الشعور والعواطف : قال امير الشعراء:

فاتقوا الله في قلوب العذارى فالعذارى قلوبهن هواء

وقلت في هذا المعنى :

صوني جمالك يافتاة عن الورى ان الجمال يصيد قلب الرائي

هل بعد ذا عيش يطيب ويرتقى بتشرد الزوجات بين المارقين
للزائغات من النساء نصائحي مر انتقادي للرجال الزائغين
ستثير طيش الفاسقات قصيدتي وتثير جهل الملحدين الفاسقين
اما ذوات العلم وربات النهى فاجلهن مع السراة العالمين
انا في سبيل الحق لااخشى ملامة لائم والحق يرعى المخلصين
اسفي على قوم لقد فتنوا وهم في ابحر الشهوات امسوا خائضين
فالهزل ديدن اغبياء سخافة والجد نهج الاذكياء الباسلين
شأن السخيف سفاسف الاقوال كن متجنباً اخلاق قوم فاسدين
ستروا بأنواع التشدق جهلهم والجهل يفضح نزغة المتشدقين
ضلوا عن الحق المبين تعسفاً امسوا بأحلاك الجحود مضللين

اشار الناظم بهذا الطرف من القصيدة . الى استنكار طيب العيش وصفائه اذا ما خرجت الزوجة من حضن زوجها وشردت الى خدين لها ، تقضي وطرها وتكسب حظها الشهواني منه ، ولعمري ان هذا مروق عن دائرة العرض والشرف . وخروج على احكام الشرع الشريف . وتعرض منها للقضاء على الخلق الاسلامي والحياة السامية .

ثم اعلن الناظم ان هذه النصائح الثمينة موجهة الى تلكم النساء الزائغات الطائشات اللائي ركبن مطايا الهوى . وسرن على غير رشد . والشباب الزائغين المفتونين المعرضين عن الزواج الشرعي المستوفين حظهم الشهواني عن طريق ابليس ولقد خصص الشاعر المنصف بالانتقاد ولم يعمم مستثنياً ربات العلم والعقل الذي يرفعهن الى ذروة الشرف والعفاف ويصونهن من النزغات الشيطانية والشهوات النفسانية كما استثنى من الانتقاد الرجال السراة اي الشرفاء العالمين الذين صانوا نفوسهم من الميوعة والخلاعة . وحافظوا على مكانتهم العالية . وكرامتهم الغالية . ولم يخدعهم الاغواء . ولم تؤثر عليهم الظواهر والاهواء . فهذه النصيحة الموجهة لاولئك المفسدين واجبة بايجاب الدين .

قال صلى الله عليه وسلم ـ الدين النصيحة قلنا لمن يارسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) ولا يجوز كتمانها وان صودمت بانتقاد مر . او سخط عظيم ؛ فقد اخذ العهد على المسلمين الناصحين ان يقولوا الحق وان كان مرا . ولا ريب ان قول الحق سيصادف قبولا عند ارباب الضمائر الحية ؛ والوجدان السليم من الرجال والنساء . اما ارباب الطيش والجهالة من الفريقين سيصادف انفة واستكباراً عن قبوله . ويا للاسف على هؤلاء القوم المفتونين . الغارقين في بحار الشهوات ؛ تأتيهم النصائح والمواعظ فيعرضون عنها مستكبرين . قال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (ايما عبد جاءته موعظة فهي نعمة من الله سيقت اليه ، فان قبلها . والا كانت عليه حجة من الله . ليزداد بها اثماً . ويزداد الله عليه سخطاً) فترى اولئك المساكين المفتونين اذا ما اسديت اليهم نصيحة قابلوها بالهزل والمراء والسخرية ، ولم يقابلوها بالجد والقبول . شأن المسترشدين . قد فتنتهم المدنية الغربية فصاروا عبيداً لها يتشدقون في المجالس بمحاسنها . ويدعون الى السعي وراءها . ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون . فهؤلاء الضالون المضلون . الذين حادوا عن طريق الانصاف . وسلكو في جادة الاعتساف . يركبون متن عمياء ويخبطون خبط عشواء . فهم في الدياجير ضالون . وفي طغيانهم يعمهون . وهم الذين اشار اليهم الرسول « صلعم » في حديثه الشريف المروى عن حذيفة . (قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان يدركني . فقلت يارسول انا كنا في جاهلية وشر . فجاءنا الله بهذا الخير . فهل بعد هذا الخير من شر ، قال نعم فقلت فهل بعد ذلك الشر من خير . فقال نعم وفيه دخن . فقلت وما دخنه . قال قوم يستنون بغير سنتي . ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر ، فقلت هل بعد ذلك الخير من شر . قال نعم . دعاة على ابواب جهنم . من اجابهم اليها قذفوه فيها . فقلت يارسول الله صفهم لنا قال هم قوم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا)

فالجهل زاد بهم فكان مركبا حتى غدوا عن جهلهم متجاهلين
كم اهلكوا من اغبياء بكذبهم فهووا جميعاً في سعير الهالكين
اياك ان تغتر في اقوالهم فاحذر وكن في جملة المتيقظين
وحصافة الانسان ترشده الهدى وتسير فيه الى العلى في كل حين
فخذ العلوم وأس انظمة الحياة عن السراة العالمين العاملين
اصلاح شأن المرء في سبل الهدى هدف الهداة المرشدين المصلحين
واحذر اخي من مفسدات السينما فعلى مسارحها احتيال السارقين
مزجوا الرجال مع النساء فخلتهم بسلافة الوجد المبرج غائبين
ابناؤنا وبناتنا قد اصبحوا في حب اهواء الاجانب هائمين
ابناؤنا وبناتنا كم شاهدوا الفساق في غرف الزنا متعانقين

يعني الناظم بهذه النفثات السحرية ، ان هذه الفرقة الضالة ازداد بهم الجهل فكان مركبــاً ، فهم يجهلون انهم جاهلون ، ويدعون انهم على علم ، ولذلك تراهم يتصدون الى ارباب الفطر السليمة ؛ سذج العقول ؛ يزينون لهم هذه المدنية الزائفة المأخوذة عن الغرب ، فيسيرون معهم في غواية هــذا الركب ، فيجنون من وراء هذا الانطلاق عوسجاً وحنطلا ، وكان حقاً على هؤلاء البسطاء الا يغتروا باقوالهم ، ولا ينخدعوا بتزيناتهم ، فمثلهم معهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر ، فلما كفر قال اني بريءمنك ؛وعليهم ان يكونوا يقظين ، فلا يجد الغي الى قلوبهم سبيلا ، واللوم كل اللوم عليهم لانهم لم يراجعوا العلماء في شؤونهم ، ولم يسألوا اهل البصيره في الدين عن احكام دينهم ، قال الله تعالى فاسألوا اهل الذكرى ان كنتم لا تعلمون ، فلا حياة للمسلمين الا ان تكون الرابطة قوية بينهم وبين علمائهم ، ليكونوا على بينة من امر دينهم ودنياهم ، فيسيروا في طريق قويم ؛ وصراط مستقيم، ومتى انحلت هذه الرابطة تلاشى امرهم وتفرق شملهم ، واصبحوا اسرى العــادات الاجنبية والتقاليد الضارة ؛ ثم اشار النــاظم الى مفسدة عظيمة للعقول والضمائر ؛ غيرت مجرى العادات الاسلاميه ؛ وغرست في قلوب الناشئة الميل

الى طبائع الاجانب ، وعلمتهم المكر والتحيل والدهاء ، واصطياد الفتيات الغافلات ؛ وانواع الحب والغرام ؛ الا وهي السينما ودور التمثيل ، فترى انواع المغريات تعرض في هذه الشاشة البيضاء ،من نســـاء فاتنات سابحات راقصات عاريات ، او شبه عاريات يصطدن قلوب الشبان ؛ ويغرين الفتيات في الوقوع في مهاوي الرذيلة ؛ ويبعدنهم عن الفضيلة ، ولذلك نرى الكثير من النساء في هذا الزمان مفتونات طائشات ؛ الغنيات منهن والفقيرات لانهن لا يرين في ازواجهن ما يرين كامثال الشبان الذين يعرضون على الشاشة البيضاء من مساجلة في الغرام لمشيقاتهم ؛ ومطارحة في الهوى ، وكذلك الفتنة في الشبان ايضا ؛ تراهم زائغين مفتونين، لقد وقعت القطيعة بينهم وبين زوجاتهم لانهم لم يتحقق لديهم مارأوه في تلكم الفتيات المتهتكات فهذا في المتزوجين والمتزوجات ، فما بالك بالعازبين والعازبات؛ فالفتنة فيهم ادهى وامر، فانك تراهم لا يخرجون من قاعة السينما الا وتتمثل في نفوسهم تلك الخيالات والصور ، فيجتهدون في تطبيقها وتحقيقها ، ونقلها من عالم الخيال الى عالم الحقيقة ، فيفتش الشاب على شابة ليمثل معها هذا الدور ، وكذا الشابة ايضا ، وان كان الامر لا يحتاج فيه الى تفتيش ، فالسلع في هذا السوق تعرض فيه كثيرة ورخيصة، وبالختام اقول لقد جرت دور التمثيل والسينما الى البلاد الاسلامية كل بلاء وعناء ، وساقت اليها سيلا من الاوزار والارزاء ،فافسدت الاخلاق واوعزت الضمائر ، واطاشت العقول ، واوجدت التحلل الخلقي والديني ؛ وخلقت فى الناشئة الخلاعة والميوعة والتخنث ، فحق على ولاة الامور اذا ما ارادوا اصلاح الشعب ، والاخذ به الى مستوى الاخلاق ،وسبل الرشاد ؛ ان يقفوا سداً دون هذا الغزو الاجنبي والحرب الاخلاقي الذي يفوق الحروب الطاحنة ؛ ويمنعوا الافلام الخليعة . والصور العارية عن الادب. وهذا اداء لبعض الواجب الملقى على اعناقهم . وفقهم الله لما فيه خير البلاد والعباد . وخصوصاً مدينة الملاهي التي اقامت فى البلاد الاسلامية فانها حوت من مفاسد الاخلاق لهذا النشء الذي احاطت به الرزايا من كل جانب.

تجد الفتـــاة بمثـــلا متأنقاً   يختـال كالنشوان حـول الفـاتنين
يلقى الزخارف بابتسامات يـــكاد يهيم فيها صاحب العقـل الوزين
قلب الفتاة يميل مع ميل الهوى   ويغيب في النشوات بـــين الناعمين
من اين يصفو عيشها وفؤادها   قد هام في عشق الشباب المائسين
ومهازل التمثيل كم هي شوقت   للخمر مذ دارت كؤوس الشاربين
سحروا عيوناً في المراقص فتنة   سلبوا عقولا في امتزاج العـــاشقين
هيهـات تخلو السيما من مفسد   هيهات تخلو من غرور الآثمـــين
كم من قتيل في الهوى وقتيلة   ماتوا باهمـــال المربي خائبين
فاستعمل الحكمة وارحم اسرة   قبل انضمامك في هوان النـــادمين
ظلم العناد جنـــاية لا تنمحى   وعليك اثم الظلم بـــين الظالمـــين

اشار الناظم في هذه الابيات الشعرية الى الفوضى الاخلاقية المنتشرة في اماكن كثيرة ؛ فان الفتاة حيثما ذهبت ؛ واني توجهت ، ترى الشبان يرمقونها بانظارهم، ويصطادونها بالسنتهم ، ويخدعونها باقوالهم ، ويختالون في مشيتهم حولها ، ويبتسمون في وجهها ؛ ومن المعلوم ان هذه المصائد والشباك قلما يسلم منها انسان فضلا عن امرأة رقيقة العواطف والشعور . فينجـذب قلبها اليهم وتقع اسيرة لديهم . فيحدث مالم يكن في الحسبان . وهناك الطامة الكبرى والمصيبة العظمى . فعلى الفتاة بهذا العصر ان تلزم نفسها بالقرار فى خدرها . متمسكة بوصايا الحق جل شأنه في قرءانه المجيد . واذا اضطرت الى الخروج فلتخرج متحجبة . محتفظـة بالادب والحشمة . غاضة الطرف . لا تخضع الى الزخارف والمفـاتن . ولا تستهويها الاهواء . هذه هي آداب الاسلام وهذه شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة . او يصيبهم عذاب اليم . وليتق اولئك الشبان من التعرض الى هذه المخازي . وليلزموا ادبهم وليعلموا ان لهم اعراضاً ستنتهك اذا ما انتهكوا اعراض الغير . ويسلط عليهم كما هم مسلطون. وما احسن قول الامام الشافعي رضي الله عنه :

عفّوا تعف نساؤكم في المحرم
وتجنبوا ما لايليق بمسلم
ان الزنا دين اذا اقرضته
كان الوفا من اهل بيتك فاعلم
من يزن يزن به ولو بجداره
ان كنت ياهذا لبيباً فافهم
يا ها تكا حرم الرجال وقاطعاً
سبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حراً من سلالة طاهر
ماكنت هتاكا لحرمة مسلم

ثم اعاد الناظم الكرة على التمثيل المنافي للادب . ولذلك لكثرة مايترتب عليه من المفاسد الاخلاقية . لانها تريك كؤوس الخمر كيف تدار على الشاربين والرقص كيف يتمثل بين العاشقين. والخلق الاسلامي كيف يطير من افئدة المشاهدين . فواجب اكيد على كل مسلم ان يحفظ اسرته من امثال هذه الفتن . ويحرص كل الحرص على الحيلولة بينها وبين دور داعية المنكر والدعارة . فيكونون لصوصاً دعارين . زناة شهوانيين عن سبيل الحق معرضين وعلى انواع اللهو مقبلين .

وكيف يؤمن عليهن من المفاسد .وقد امتزجن في قاعة السينما مع الشبان وتغازلن معهم في هذا الميدان . لا سيما وان الفرصة موانية حينما تنطفيء الانوار . اتكون السلامة من الريبة في هذا المجتمع الفاسد . لا والف لا كيف وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة اي خير للمرأة . فقالت ان لاترى الرجل ولا يراها فضمها الى صدره وقال ذرية (بعضها من بعض) وسئلت ابنة ارسطاليس ماحسن شيء في المرأة . قالت الحرة اتي تعلو وجهها من الحياء فيا للنخوة وللحمية .

هذا الزمان الذي كنا نحاذره
في قول كعب وفي قول بن مسعود
ان دام هذا ولم تحدث له غير
لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

غصت مقاهي اللهو في طرق الهوى
والميسر الهدام افنى الموسرين
والناس سكرى في زخارف عصرنا
وبمدح (اوربا) تراهم هائمين
مستحسنين الاجنبي بهتكه
والى مبادىء قومنا مستهجنين
بمعاول التضليل جوراً هدموا
اركان دين قد علا في العالمين
لا يسمعون لمرشد بل انهم
يستهزئون بهؤلاء المرشدين
ولقد اضاعوا حكمة لاخوة
في الدين والاخلاق بين المؤمنين
متقاعسين عن القيام بفرضهم
بل للاوامر والنواهي جاحدين
نقضوا العهود فسلط الله العدا
وتلاعبت فينا ايادي الظالمين
فرق باخلاق لقد اودت بنا
وبها غدونا في الملا متفرقين
فبوحدة التوحيد يجمع شملنا
وبراية التأييد نغدو فاتحين

بين الناظم في هذه الابيات على سبيل التحسر . ان المقاهي مملوءة من الناس وتراهم يصرفون الاوقات الطويلة في اللغو واللهو . وياليتهم يتذاكرون فيما يعود عليهم وعلى امتهم بالنفع . ولكن الكثير منهم يلعبون بالقمار . ذلك اللعب الذي اودى بالكثير من الاغنياء وجعلهم في مصاف الفقراء . وضيع عليهم اوقاتاً ثمينة لو استثمروها لعادت عليهم بالخير العميم . فترى المقامر مشغولا عن صلاته وعن اهله واكله وشربه وواجباته الكثيرة . يستجره الشيطان الى مهاوي مهلكة . ويقوده بزمام الخدعة الى مواطن الندامة والحسرة . ويعده ويمنيه وما يعده الشيطان الا غرورا . لذلك نهى الله تعالى عن القمار في قرآنه وجعله قرين الخمرة الفتاكة المذهبة للعقول السالبة للاموال . المتلفة للابدان . قال تعالى : (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » وقال « انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون . فلم يكن ثمة تحذير اشد من هذا فالمقامرة من اسوأ واشد الامراض الخلقية حالا ، واضر الآفات الاجتماعية مآلا .

وهي اللصوصية الظاهرة وكيف والمقامر يضع شرفه تحت قدميه بمجرد وصول الورق لديه ولله در القائل .

ان المقــامر والنقود بكفه | لص ولكـــن لا يصول بخنجر
او ما تراهم يسترون نقودهم | متلصصين عن الخفـــير البربري
قعدوا عن الكسب الحلال دناءة | ورضوا بعيش العـــاجز المتحير
هجروا الطعام فلا طعام لديهم | غير الغنى من حسرة .وتفكـــر
ونسوا الشراب فلا يبل غليلهم | غير المدام بجمرها المتسعر
يتعاونون على الشقاء بكأسها | الملآن من ماء القضاء الاحمر
فأخو القمار ان تزايد كسبه | فالى الدمار مصيره والمنكر
وكأنما اوراقـه في كفـه | ان ادبرت ايام عز مـــدبر
واذا تنكر حظه وبدا له | شخص الشقاء بمخلب وبنسر
ذاق المنون بكفــــه مترديا | ومضى يجر ذيول عار اكـــبر

فنهاية المقامر الى الدمار والبوار . وهذا امر محسوس لا يختلف فيـه اثنان . ثم بين الناظم ان الناس اصبحوا اسكرى العقول . ولذلك تراهم يقلدون الاجانب في كل شيء . يستحسنون احوالهم. ويستهجنون العادات الاسلامية السامية . وهذا هو الضلال بعينه . فتراهم يقوضون اركان الدين. ولا يصغون الى ناصح او مرشد . لقد نقضوا العهود وتجاوزوا الحدود (قال عليه الصلاة والسلام) « ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم ».

والحزم يبعث في القلوب شجاعة	والعزم سيف في نحور الغاصبين
فالى الفضـــائل اقبلوا بقلوبكم	وعن الرذائل فلتـــولوا مدبرين
والمرء في اخلاقـــه فليقتبس	رب الحجى من نهج خير المرسلين
اختـاه صوني النفس انك حرة	بأولى الاوامر والرجال العادلين
لم تأمر الحـكام في رفع الحجاب	فنهجهم يرضاه نهج المنصفـــين
شرع الاله لك الحجاب لحكمة	ظهرت لنا بكتاب رب العالمين
فبـــه ترين ولا ترين فجنبي	قوماً لسلب عفافنا مترقبـــين
فتعلمي وتـأدبي وتحجـــبي	وتمسكي بمباديء العقل الرزين
ونظام بيتك انت صالحـــة له	فنظامه في جيدك العقـد الثمين
ان انت احسنت السياسة داخلا	لبناتك الحظ الجميل مع البنـــين

وقد ابدع الشاعر بهذا البيت المبتكر قوله :

ونظام بيتك انت صـالحة له	فنظامه في جيدك العقـد الثمين

شبه نظام البيت بالعقد المنظوم من اللؤلؤ او الدرر في جيـد المرأة ، فيزينها بهاء وجمالا ، ويزيدها قدراً وكمالا ، ويشير بذلك الى ان المرأة هي الصالحة لادارة شئون البيت الداخلية ؛ كما ان الرجل هو الاقدر على القيام باعباء شؤون البيت الخارجية الملقاة على عاتقه ، وانه هو الاجدر للمشي في مناكب الدنيا للكسب من الرزق والحلال الطيب ، والاقوى للكفاح في ميادين الكد جسما وعقلا ، قال الله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض) .

كما اشار الناظم في هذه القطعة من الابيات الى وجوب استعمال الحزم في القلوب ، والادارة الصادقة والاخلاص في العمل لجمع الـكلمة والدفاع عن حوزة الدين والوطن ، فان ذلك مما يكسب المرأة جرأة وشجاعـة وحرية واسعة امام المستعمرين لرد اطماعهم ، فان الحزم سيف مصلت على

نحور الناسبين ، وليكن الاتكال عليه تعالى مع الاخــذ بالاسباب رائد الجميع في سائر الامور ، قال الشاعر :

ادا لم يعنك الله فيما تريده ، فليس لمخلوق اليه سبيل
وان هو لم ينصرك لم تلق ناصراً. وان عز انصار وجل قبيل
وان هو لم يرشدك في كل مسلك ،ضللت ولو ان السماك دليل

ثم ندب الامة الى التحلي بالفضائل ؛ والتخلي عن الرذائل ، والتأسي باخلاق خير الانام عليه الصلاة والسلام ؛ قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) وبذلك يكون الفوز الاكبر ، والسعادة الابدية ، ثم اعاد الناظم الكرة على الحجاب الشرعى ، فخاطب المرأة خطاب لطف وحنان ، خطاب الاخوة الاسلامية استدراراً لعرق الاستجابة ، واستجلابا لعاطفتها ، واعلمها ان الامة في عهد جديد لم تأمر الولاة برفع الحجاب كما انها لم تمنع من ارادت سدله فكانت منصفة بهذا الشأن ، فعلى المرأة المسلمة ان تستجيب لامر الحق جل وعلا وان تلزم نفسها بالحجاب الشرعي ، وتتخلق بالاخلاق الاسلامية ، وتتعلم العلم النافع لها في دينهاودنياها ، وتتمسك بالمبادىء السامية،والفضائل العالية لتكون مثالا يقتدى بها في شرف النفس ، فما شرع الحجاب الا لحكمة جليلة فالمرأة هي النصف العامل في هذا العالم ، فبها ترقى الامة الى ذروة المجد ، وبها تنحط وتسفل وحق ان يقال لها ماقيل :

فانت الهناء وانت العناء وانت النعيم وانت سقر
وانت المنون وفيك المنى ومنك الامان وفيك الخطر

وما احسن قول امير الشعراء :

صوني جمالك عنا اننا بشر من التراب وهذا الجسم روحاني
أوفانشدي فلكاً كوني به ملكاً لاتنصبي شركا للعالم الثاني

اما العلم الخالي عن حقائق الدين ؛ البعيد عن روح التربية . وجميل العادات والاخلاق ، فلا ينزهها عن خسة الطباع ولا يقوى من ضغط النفس ولا يزيل من رين المفسدات والمعتقدات الباطلة عن قلبها ولا يؤهلها الا الى نقص تربية بنيها وسريان الفساد الاجتماعي منهم الى هذه الامة .

لحي الله تعليما سقيماً وفاسداً ... بعض نساء العصر آثاره نلقى
تشاهد احداهن تترك بيتها ... واطفالها والقلب للطفل مارقا
تفتش عن زي جديد لثوبها ... وتطلب في اتقان صنعته الحذقا
له تبذل المال الجزيل وزوجها ... يريق دماء القلب كي يكسب الرزقا
تقلد اهل الغرب لكن بدون ان ... تميز بين النور والظلمة الفرقا
واخرى تظن الشغل في البيت حطة ... وتربية الاولاد تحسبها حمقا
فتترك للخدام تهذيب ولدها ... وبئس المربي خادم سافل عرقا
وتأخذ من ابنائهم وبناتهم ... نقائص قد امست لاعناقنا ربقا
وتترك ما امتازوا به من فضائل ... حسان بها قد ادركوا المنزل الارقا
فان نحن شئنا ان نجدد مجدنا ... ونخلع عنا ثوبنا البالي الخلقا

علمنا بتعويد الفتاة القوة في دينها ، والحزم في لينها ؛ والفرق بين العزة وضعف النفس ، وغرسنا في نفسها حب الحجاب الشرعي ، الذي يصونها الله به من كل مكروه .

كم اسرة هلكت بحالك حالها ... كم من سري مات في اسف كمين
للطيبين سعادة في الطيبـــات ... للطيبات هـــداية في الطيبـــين
ان القرار به الوقار ففكري ... بل فاقتدي بنساء خير المرسلـين
فهناك ربات الخدور العالمات ... ثنـاؤهن يضيء بين العـــالمين
كم خضن من حرب بساحات الدما ... كم فزن حقـاً في جهـاد الفائزين
خلدن مجداً بـــين ربات العلى ... العاملات على نظام العاملـــين
تاريخهن سطور نور فاقرئي ... فالاقتباس نموذج العقل الرصـين
كفي عن التبذير في طرق الهوى ... خطر اليهود على ديار المسلمـــين
يترقبون من القرون ليدخلوا ... فبهتكنا ذقنا دخول الخائنـين
هذي فلسطـين التي تبكي دماً ... تستنجد الافـذاذ في قلب حزين

اراد الناظم بهذه المنظومة المسجدية ، ان كثيراً من الاسر لحقها العار من جراء التبرج والتحلل الخلقي وان كثيراً من السراة ؛ مات كمداً او حزناً من فساد عائلته ، نتيجة الميوعة والخلاعة واختلاط الرجال بالنسـاء .

وما احسن قول ابي العلاء المعري .

اذا بلغ الوليد لديك عشرا ... فلا يدخل على الحرم الوليـــد
وان خالفتني واضعت نصحي ... فأنت وان رزقت حجى بليـــد
الا ان النساء حبـــال غي ... بهـن يضيـــع الشرف التليـــد

فعلى المسلم النبيه ان يراقب سير نسائه ؛ وان يحسن القيام عليهن ؛ فلا يدعهن وشأنهن ؛ وان لا يحسن الظن بهن دائماً قال الشاعر :

اجعل يقينك سوء الظن تنج به ... من عاش منتبهاً قلت مصـــائبه

وقال الامام علي كرم الله وجهه (ايها الناس لا تطيعوا للنساء امراً ولا تدعوهن يدبرن امر عيش فانهن ان تركن وما يردن افسدن الملك وعصين

المالك ، وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن ، ولا ورع لهن عند شهواتهن ؛ فاستعيذوا بالله من شرارهن وكونوا من خيارهن على حذر) فعلى الوالدان لا يزوج بناته الا من يخاف الله ويتقيه ، ويكون ذا خلق ودين ، يحسن عشرتها ؛ ويحفظ اخلاقها ودينها ؛ ويقيها مفاسد المجتمع ، قال عليه الصلاة والسلام (اذا اتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ان لا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد عريض) واذا اراد ان يتزوج فليختر الفتاة الصالحة ذات الخلق و الدين قال عليه الصلاة والسلام (تنكح المرأة لاربع لمالها وجمالها وحسبها ودينها فعليك بذات الدين تريت يداك) فاذا ما روعي هذا النظام الديني من الجانبين حصلت السعادة لهما كما قال هذا الشاعر :

للطيبين سعادة في الطيبات للطيبات هداية في الطيبين

ثم اشار الناظم الى جهاد المرأة المسلمة في صدر الاسلام ، وما كان له من الاثر في التاريخ يحدثها عن اعمال مجيدة ، فقد كانت المرأة تكافح وتناضل في سبيل بث الفكرة الاسلامية ، وتشترك في الحروب التي يخوضها المسلمون ، تقوم بدور الحراسة فيما يتركه رجال الجيش من متاع وسلاح وتطعمهم وتسقيهم وتداوي جرحاهم وتنقل القتلى والجرحى الى المدينة فمنهن ام عطية الانصارية قالت غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ معه معه بعض النساء في الغزوات ليقمن بهذا الواجب ؛ وهكذا غزا بام سلمة ونسوة معها من الانصار ، ونسيبة بنت كعب ، وقد كان هذا كله قبل ان نفرض الحجاب فلما فرض منعهن صلى الله عليه وسلم ، فلم يعد للمرأة مكان في صفوف المجاهدين ، ورد عن عائشة رضى الله عنها انها قالت استأذنت رسول الله في الجهاد ، فقال جهادكن حج مبرور ؛ وقالت ايضاً هل على النساء جهاد ، قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة ، تعلم من هذا ان المرأة لم يكتب عليها الجهاد الا اذا داهم العدو بلدة من بلاد المسلمين وجب القتال على الرجال والنساء شباناً وشيبا .

والمسجد الاقصى على خطر غدا بين اليهود الغاصبين الغــاشمين
اسرى الاله له النبي بقــدسه والقدس ركن من كيان المؤمنين
قدكان قبلتنا وكم كانوا له متوجهين الراكعين الساجدين
هو رمز مجـــد خالد لانثني عن رمز فتح الماجدين الخالدين
ويهود موسى امة هي قد خلت ماتوا على توراة موسى مهتدين
اما يهود الخبث كم هم قتلوا من انبياء ومن هداة صالحــين

ثم خاطب الناظم المرأة ، وامرها ان تراعي جانب الاقتصاد في النفقة ، ولا سيما في الملابس و حظوظ النفس واتباع الازياء الاجنبية ، وخير لها ان تمتنع عن هذا التبذير ، استعدادا للطواريء ، وترقب الاحــداث ، اهمها اولئك الصهيونيين الذين اغتصبوا البلاد ، وشتتوا العباد وعسكروا فيهــا واعدوا العدة ، لاحتلال بلاد العرب والمسلمين ، دخلوا تلك الارض المقدسة واعانتهم بعض الدول الاجنبيــة لاغراضهم ، وعاثوا في الارض الفساد ، واخرجوا اهلها صاغرين ؛ فكم بقروا من بطون ، وهتكوا من اعراض ؛ وخربوا من ديار ، واذلوا من عزيز ، فاللاجئون اهل البلاد تراهم تاركين ديارهم واموالهم وعيالهم متفرقة وابناءهم مشردة ، فبلاد فلسطين الآن ، تسكب العبرات ، وتتنهد الحسرات ، وتستنجد اهل الحمية العربية ، لتعود الى اربابها وذويها ، وتصرخ مستغيثة ولكنها صرخة في واد او نفخة في رماد ، فهل من مجيب وهل من مغيث ، ثم اراد الناظم ايده الله في قوله والمسجد الاقصى على خطر غدا الى قوله هو رمز فتح الماجدين الخالدين ، استنهاض الهمم وشحذ العزائم ؛ والاستعداد العظيم من سائر اقطار العرب والمسلمــين ، لاسترجاع فلسطين ؛ والا فالمسجد الاقصى مهدد بالدمار ، والاستيلاء عليه من قبل اليهود الغاصبين الغادرين ، وانه لمن العار ان يستحوذ عليه وهــو تراث مجد المسلمين ، وموطن اسراء النبي العربي صلى الله عليه وسلم والذي نوه الله عنه في القرآن العظيم « سبحان من اسرى بعبده ليلا من المسجد

الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله » فهو اذا شعار عربي اسلامي ونسك ديني تضاعف فيه الصلاة ، وتشد اليه الرحال، كما ثبت في الاحاديث النبوية ، وثاني القبلتين ، الذي كان صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام في صدر الاسلام يتوجهون اليه في صلاتهم، وقد اسقط زمنا في ايدي الصليبيين، ثم استعاده البطل العظيم ؛ والفاتح الكبير صلاح الدين الايوبي ،دفين الشام بعد حروب طويلة ، ابلى فيها بلاء حسناً ؛ وكان النصر له فجزاه الله خيراً فعلينا نحن ان نسير على سير هذا البطل ونقتدي به في جهاده المقدس ، قال صلى الله عليه وسلم (الجهاد ماض الى يوم القيامة ، ومن مات لم يجاهد او يحدث نفسه بالجهاد مات ميتة جاهلية) وما تركت امة الجهاد الا سلط الله عليها عدوها ؛ ثم ذكر الناظم ان اليهود قسمان القسم الاول هم الذين استجابوا دعوة نبي الله سيدنا موسى عليه السلام فآمنوا به ، وعملوا بتوراته ، وجاوز بهم البحر وظلوا مستمسكين بشريعته . الى ان بعث رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلهم اجران . والقسم الثاني هم الذين غيروا وبدلوا وحرفوا التوراة ولم يؤمنوا بسيدنا عيسى حينما بعث . ولا بسيدنا محمد وهم قتلة الانبياء . واعداء الصلحاء . وهم الذين قال الله فيهم « ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله . وهم الذين سلط الله عليهم الجراد والقمل والضفادع والدم . وامتنهم الله على مكرهم ومخالفتهم .

متجلببين بلؤم طبع غادر ومن المكارم والوفاء مجردين
يكفي لاهل التيه مالاقوا وما قاسوه في مر السنين الاربعين
كم حللوا ماحرم الله وكم كانوا عناداً للحلال محرمين
عاثوا فساداً في الديار تطاولا والله قد لعن الطغاة المفسدين
خانوا عهود المصطفى مكراً وقد افنى الاله الماكرين الخائنين

يريد الناظم بهذه القطعة الشعرية وصف اليهود الغاصبين وما هم عليه من الأوصاف الخبيثة كاللؤم والغدر والمكر ولذلك تراهم حينما يتسلطون على جماعة يعاملونهم باقسى انواع المعاملة ويصبون انواع العذاب واذا عقدوا عهداً نقضوه فلا وفاء عندهم ولا مكارم ولا اخلاق ولا حسن معاملة ولطالما عذبوا انبياءهم وسفكوا دماءهم واعرضوا عن الشرائع وكم سلط الله عليهم انواع البلاء وشتت شملهم وضيعهم في قطعة من الارض ضيقة تاهوا فيها اربعين سنة وخلوا السبيل فلم يهتدوا اليه وقاسوا الويلات والكربات جزاء عنادهم ونقضهم عهود الانبياء وقد مسخهم الله قردة وخنازير حينما استباحوا الصيد في يوم السبت واحلوا ما حرم الله وغيروا وبدلوا وعبدوا العجل واجروا حدود الله على الضعفاء منهم وهكذا اقتص الله تعالى على هذا العدوان وسلط الله عليهم جبابرة الملوك فاوسعوهم قتلا يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم ولقد قص الله علينا شأنهم في القرآن العظيم بقوله تعالى : « وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً فاذا جاء وعدو اولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيراً عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا » ثم اشار الناظم بقوله خانوا عهود

المصطفى الخ .. فأقول اجل لقد خانوا عهود الرسول الاكرم والمؤمنين وذلك انه لما جاء الى المدينة مهاجراً اصلح بـــين قبيلتي الاوس والخزرج واجرى بينه وبين اليهود عهد متاركة ومصالحة فلما انتصر صلى الله عليـه وسلم فى غزوة بدر حرك شجو اليهـود فبدت البغضـاء منهم وهم بنو قينقاع ونبذوا ماعاهدوا الرسول عليه واظهروا امكنون ضمائرهم وانتهكوا حرمة امرأة من الانصار فصار المسلمون يتحذرون منهم فانزل الله تعالى على رسوله :

(واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين) فدعا عليه السلام رؤساءهم وحذرهم البغي ونكث العهود فقـالوا يا محمـد لا يغرنك مالقيت من قومك فانهم لا علم لهم بالحرب ولو لقيتنا لرأيتنا انا نحن الناس وكانوا شجع يهود فانزل الله تعالى « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار » وعند ذلك تبرأ من حلفهم عبادة بن الصامت احد رؤساء الخزرج وتشبث بالحلف عبد الله بن ابي وقال اني رجل اخشى الدوائر فانزل الله (يا ايها الدين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم الخ) ولما تظاهروا بالعداوة وتحصنوا بحصونهم سار اليهم صلى الله عليه وسلم وحاصرهم خمس عشرة ليلة ثمَ اجلاهم الى اذرعات ولم يحل عليهم الحول حتى هلكوا وخمس عليه السلام اموالهم .

وصهاين حرباء في تلوينهم خلقوا بسم ضلالهم متلونين
نبذتهم دول الملا بغضاً بهم اذ انهم كانوا بهم متلاعبين
من اين كانت للصهاين دولة من اين كانوا حاكمين مسيطرين
لكن (بلفور) الذي وعد العدا فبوعده قد اظهر الحقد الدفين
(انكلترا) هي جهزت صهيونها (واميركا) مدت يهوداً آخرين

اراد الناظم ان يصف الصهيونيين بالتلون ايضاً وقال انهم كالحرباء وكلمة صهيون علم واضح على اليهود النازحين الى بلاد فلسطين فانهم يتلونون كما تتلون الحرباء فتظهر عند طلوع الشمس بشكل وعند الغروب بشكل آخر وهكذا اليهود لا قيمة عندهم للعهود ولا كرامة ولا وفاء فانهم قد فطروا على هذا التلوين وطبعوا على هـذا المكر والدهاء والتحرش بين الدول ولهذا فان دول الغرب قد نبذتهم لسوء طوياتهم فعرضوا عليهم ان يجعلوا لهم وطنا قومياً ويسكنوهم الارض المقدسة تخلصاً منهم فساروا اليها من جميع انحاء الغرب ولما كانت الارض المقدسة لا تسع لهذه الجموع المتداعية فقد ذهبت بهم الاطماع الى التوسع في بلاد العرب زاعمين انها ملك سليمان وانهم حلفاؤه ووارثوه ثم ان بلفور وزير الانكليز وعدهم بان يحقق لهم هذه الامنية التي تجيش بها نفوسهم من ازمان طويلة فكانت لهم المساعدات الحربية والمالية من الانكليز ومن اميركا وغيرهم كل ذلك رجاء ان يحققوا هذا الحلم اللذيذ وفعلا بدأت الهجرة وبدأ شذاذ الآفاق يتسللون الى الارض المقدسة وعمدوا الى شراء الاراضي من العرب اولا واغراء اربابها بالمال والنساء وجميع الوسائل حتى امتلكوا كثيراً من الاراضي ومازال هذا شأنهم حتى احس العرب بالخطر فعملوا على تدارك الامر الا انهم لم يفلحوا وكيف يتم لهم ذلك بعد ان اشتريت نفوسهم حب الدنيا وزين لهم الشيطان حب الشهوات من الذهب والفضة فوقع الخصام بين العرب وجر هـذا الخصام الى سفك

الدماء ثم انتقل بعد الى ثورات ضد اليهود ثم تحولت الى حروب طويلة ومعارك دامية ثم اعقبها هدنة التقسيم فاضطر العرب على الرضوخ لهـذا التقسيم فمنهم من رضي ومنهم من سخط ولكن الشعوب العربية والجماهير الاسلامية لم ترض بهـذا التقسيم وهنـاك صار الضغط على العرب من قبل الدول المساعدة لليهود فكانت عند النتيجة الغلبة لليهود فاخرجوا اهل البلاد صاغرين بعد ان سلبوا ونهبوا وفتكوا وتفرق ابناء البلاد في الاصقاع يلتحفون السماء ويفترشون الغبراء كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين .

جعلوا الاذلة للمآرب دولة ظنوا بأن نغدوا من المستضعفين
سلبوا البلاد وخضبوها بالدما تركوا العباد عن الديار مشردين
ظنوا بأن يتوسعوا جوراً وقد باؤا بما حلموا وردوا خائبين
لا بد من يوم يكون فناؤهم ولو انهم كانوا له متجاهلين
وبشارة الهادي به ولو انهم في المقدس السامي اتوا متكاثرين
والله مطلع على مكر العدا والله بالمرصاد خير الماكرين

اي ان دول الاستعمار الذين خلقوا اسرائيل وابرزوها من حيزالعدم الى ساحة الوجود لا حبا في اليهود وبغضا في العرب ولكن المآرب وغاياتهم المعروفة ومنافعهم الماديه وليجعلوا في تلك البلاد المغصوبة قاعدة حربية يستعينوا بها على قتال من ناوأهم بالرغم من الصيحات المتوالية والاحتجاجات الحارة من قبل الشعوب العربية وليس هناك من سامع او مجيب
قال الشاعر :

يرجون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا

وقال شاعر آخر :

وداع دعا يامن يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذلك مجيب

وها هو الامر على ماهو عليه فان اليهود هناك ما بين آونة واخرى يهجمون على القرى العربية الآمنة فيقتلون ويشردون ويغنمون فتتوالى الاحتجاجات الى لجنة الامن الدولي فلم يكن منها الا الزمجرة الظاهرية والسخط الخيالي وان هذا العمل من اولئك اليهود ناشيء عن خطة مدبرة طبقا للنظام الذي اسسوه توسعا وتنفيذا لتحقيق هيكل سليمان الذي يحلمون به كم قلنا ويتغنون به ولذلك تراهم يعدون العدة ويبنون الاستحكامات والحصون ويستجلبون السلاح من الدول الموالية اليهم وهم يترقبون الفرصة ليلعبون ذلك الدور الوهمي الذي في مخيلاتهم .

والعرب والمسلمون في غفلة عن هذا يتنازعون على الاوهام وقد فرقتهم الحزبية وقتلتهم العصبية فمنهم المتفرنس والمتأنكز ومنهم المتشيع ومنهم ومنهم وقد نسوا قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وقوله صلى الله عليه وسلم «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وقوله صلى الله عليه وسلم (ان الشيطان للانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد) وقوله عليه السلام « لولا الوئام لهلك الانام » فالاتحاد نجاة والفرقة هلكة وامامنا من مخازي الحاضر ما يغنينا عن الاستشهاد بمآسي الغابر وها هو الخطر الصهيوني يقترب نحونا شيئا فشيئا يفتك بالجسم العربي جزءاً فجزءاً والبلاد العربية على خطر فعلى كل حال نحن لم نيأس من رحمة الله والمسلم رجاع الى الله وهو ذو عقيدة قوية بقوله تعالى في شأن اليهود (واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب . وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله) وقوله صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تقاتل امتي اليهود فيختبيء اليهودى خلف الشجر او الحجر فيقول الشجر او الحجر يا مسلم هذا يهودي خلفي فاقتله) فمهما كثروا فمصيرهم الى قله ومهما عزوا فمآلهم الى ذله ومهما تجمعوا فنتيجتهم الى فناء (كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين .

والآن باسم الله عاد لنا القوى وسنسترد بقـوة الله المتـين
ونعيد مجداً ضاع في سبل الهوى ونعيد عهداً ساد بين العالمـين
تالله اني مخلص بنصيحـة ضمن الحدود منبسه للغافلـين
فالى متى والخطب رفرف فوقنا ونرى العدا بالمكر فينا محدقين
قد اوجب الله الجهاد فجاهدوا كي تبلغوا شأو الاباة السالفين

يشير الناظم ان مافرط في شأن فلسطين واستيلاء اليهود على معظمها وتشريد اهلها في كل مكان هو ناشيء عن ضعف في نفوس بعض المسؤولين اذ ذاك وعدم شعورهم بالمسؤولية الكـبرى وضعف في الاستعداد وموالاة للاجانب المستعمرين وقد لاقى الجميع بعدئذ جزاءهم فمنهم من نفي ومنهم من قتل ومنهم من سجن ومنهم من زال عن عرشه ومنهم من سقطت منزلته وكرامته فاصبح مهيناً حقيراً وهذه نهاية من خان امتـه ووطنه وما ربك بظلام للعبيد اما اليوم والحمد لله فقد تولى شأن البلاد الاسلاميـة والممالك العربية رجال احرار لا تخدعهم المطامع ولا تغرهم الاوهام ولا يساومون على الاوطان قد شعروا بالمسؤولية فأعدوا العدة لها وهم يتربصون بعدوهم الدوائر سيستدركون مافات ويثأرون للشرف المثلوب والوطن المسلوب ويستردون بقوة الله فلسطين ويعيدون المجد الضائع وسيحقق الله تعالى امره في هؤلاء اليهود الذين خضبوا الارض المقدسة بدماء الابرياء واخرجـوا منها اهلها اذلة صاغرين وهم يصولون ويجولون قد بلغت بهم الاطماع كل مبلغ فلا تسكن احقادهم ولا تهدأ ثوراتهم .

ولي ابيات فى هذا المعنى اسرد قسما منها فاقول :

الا يابني صهيون كفوا عداءكم عن الوطن الغالي وعن قدسنا عفوا
فكم عثتم فيه الفساد بغدركم وعاد اليه منكم الهدم والنسف
فصبراً اذا ماوجدت الحرب اودجت ليالي الوغى والدهر بان له صرف
سيقضى صليل الماضيات عليكم ويصرعكم من عزمنا القصف والقذف
حسبتم عهود الغرب امراً مؤكداً وخلتم عهود الناكثين لكم تصفو
ومن وعد بلفور تخذتم ذريعة لطغيانكم واستحكم الجور والعسف
ستصرعكم آي القدير اذا بدت ويظهر من آثارها فيكم الخطف
أليس وعيد الله في الكتب ظاهراً بدا المسخ فيكم منه والصعق والخسف

ثم اقسم الناظم انه مخلص في نصحه الذي كان ضمن حدود الدين والادب واكد انه لا يبتغي من وراء ذلك جزاء ولا شكورا ولاغرو ان هذا الشعور الحي وهذا الخلق الحميد كان مقتبسا من مبادىء واخلاص شيخه المرحوم العلامة الكبير والمرشد الشهير الشيخ نجيب سراج الدين اغدق الله عليه من سحائب رحمته ورضوانه وان الذي حدا الناظم الى ابداء هذه النصيحة الغالية في هذه القصيدة الحكيمة ماشاهده من تقاعس وتغافل عن درء هذين الخطرين المدلهمين هما السفور والصهيونية لاسيما وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) قلنا لمن يارسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وقال جرير رضى الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم فاذا لم نكاتف الامة على مقاومة هذا الخطر وهذا الخطب الذي رفرف فوقنا وتطاير شرره علينا فيكون جزاؤنا سوء المصير .قال الله تعالى ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز .

بلسانكم ويراعكم وحسامكم كونوا ايا اشبال الاسود مجاهدين
هبوا ومن حسن الثناء فخلدوا بل فاقتفوا اثر الجدود الخالدين
اين الحمية ايها العربي قم وانهض بايمان على قدم اليقين
علم بناتك والبنين مبادئاً فتحت بها ايدي الرجال الفاتحين
اسمعت سيطرة تذل اعزة ارأيت احراراً غدوا مستعبدين
اين البطولة في ميادين الوغى اين المروءة في رؤوس المخلصين

في هذه القطعة الشعرية من القصيدة استنهض الشاعر هممم اشبال العرب وحضهم على الجهاد في مختلف الوسائل سواء كان ذلك بالنفس او المال او اللسان او اليراع لاعلاء كلمة الله والدفاع عن الاوطان وهو الواجب على كل مسلم وعربي غيور ضد اعداء الانسانية الصهيونيين الغاصبين فانه من اوجب الواجبات قال تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون) وقال جل شأنه « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » ولما نزلت هذه الآية الكريمة فرح الصحابة به فرحاً عظيما واكبروا امرها كل الاكبار وتوافدوا على المجد واقبل رجل من الانصار ثانياً طرفي ردائه على عاتقه فقال يارسول الله أأنزلت هذه الآية قال نعم فقال الانصاري بيع ربيح لا نقيل ولا نستقيل . وحسب المجاهدين في سبيل الله ما اعد الله لهم في الجنة من النعيم الخالد مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وقد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب ، في ظل العرش فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعه فيقول ياعبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا ثم يطلع عليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم فيقولون : ربنا فوق ما اعطيتنا الجنة ،

تأكل منها حيث شئنا الا ان نحب ان ترد ارواحنا في اجسادنا ثم نرد الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل مرة (اخرى) هذا بعض ما ورد في فضل المجاهدين من صحاح الاحاديث وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ولهذا كان السلف الصالح تسبق رؤوسهم ارجلهم الى ميادين الجهاد ؛ الشيوخ منهم والشبان دركاً لهذه الفضيلة فعلينا ان نقتفي اثر سلفنا الصالح فنكون ابطالا مجاهدين ذوي غيرة وحميـــة نتسابق الى ساحات الكفاح واذا مادعانا الواجب كنا في الرعيل الاول نحقق عروبتنا واسلامنا لا جبن ولا تخاذل ولا خنوع ولا نكوص معتزين بالايمان واليقين موجهين ابناءنا وبناتنا التوجيه الصالح الذي به حياتهم وحياة الامة وسعادة المجتمع ندربهم على البطولة في ميادين الوغى ونغرس في نفوسهم الشهامة والمروءة والنجدة والحمية ونكره اليهم المدنية الزائفة والميوعـة والتخنث ، وليكن اسوتنا في ذلك تلك المرأة الصحابية الخنساء فانها لما وقعت حرب القادسية واشترك فيها بنوها الاربعة حضتهم على القتال بنصيحة مؤثرة فقتلوا جميعاً . ولما بلغها مقتلهم ، قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم . وارجو من ربي ان يجمعني معهم في مستقر رحمته . هكذا تكون الامومة الصالحـة التي توجه ابناءها الى معالي الامور ، ومكارم الاخلاق ، لا الامومة التي توجه ابناءها الى الطيش والترف والشهوات الدنيئة ، فشتان ما بين مشرق ومغرب .

اشبـــال اسد العرب هبت للعلى حول التطوع ضد كيد الخائنين
ابطـال سوريا جنـود فخارنا ساروا على نظم السراة الباسلين
بنيان فولاذ لصد المعتــدي بل قوة شيدت لمحق الغـاصبين
تالله لولا العجز من شيخوختي لرأيتني في جمـلة المتطوعـين
فالى الميـامين الاولى فلنلتفت ولنفتخر بالفاتحين السالفـين

لما وقعت الكارثة على فلسطين واغتصبها اليهود الصهاينة قهراً تنادت الفئات الاسلامية من كل صوب وحدب للتطوع والدفاع ضد الغاصبين ؛ وقد كان الجيش السوري في الطليعة في جهاده ابلى بلاء حسناً حينما كانت القيادة مخلصة متراصة متحدة الكلمة تقاتل بعزم وحزم ، وقد اعترف اليهود بقوة نضال هذا الجيش وشدة بأسه عليهم ؛ ولذلك ترى حدود سوريا مصـانة والاعين ساهره ، واشبال الجيش للاعداء بالمرصاد ولكن خيانة ساسة بعض اهل العهد البائد هي التي اضاعت فلسطين وسلمتها لليهود لقمة سائغة « وليعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون » وعسى ان لا يعاد هذا الدور المظلم وسوف لا يعاد ان شاء الله لأن الدول العربية ومن ورائها مئات الملايين من المسلمين في سائر اقطار الارض متكاتفون متحدون كالبنيان المرصوص على استعداد تام لمحق اولئك الغاصبين . والامل وطيد ان شاء الله ان تثبت الدول العربيه على هذا الاتحاد ولا تعرض نفسها للهلاك والدمار بزجها في اتون الغرب، وان تلتزم الحياد لكيلا تعرض شعوبها للخطر اذا ما وقعت الواقعة بين الفريقين المتخاصمين وليكن موقفهم من الدول المتعادية موقف الحيـاد صونا للبلاد والعباد ثم اقسم الناظم انه لولا بلوغه سن الشيخوخة لكان في زمرة المتطوعين المناضلين فحيا الله هذا الشعور الصادق ؛ ولقد ذكرني كلامه هذا ورغبته في الجهاد مع شيخوخته حادثة عمرو بن الجموح مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة احد فد كان له اربعة اولاد مثل الاسود يشهدون المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساحات الشرف . فلما كان يوم احد اراد الخروج مع

المسلمين ، فقال : ان بني يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله لارجو ان اطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم : اما انت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك ، وقال لبنيه ما عليكم ان تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة ، فخرج معه ونال شرف الاستشهاد ؛ وهكذا كانت رغبتهم في الجهاد في سبيل الله طلباً لمرضاته تعالى واستجابة لقوله جل شأنه : قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين: وقال جلت قدرته : يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) فالى الميامين الاولي ايها الشباب، ولتكن قدوتكم هؤلاء الفاتحين السالفين الذين ضحوا النفس والنفيس في سبيل المجد والشرف

ولنتفق ولنتحد ولنعتصم جمعاً بحبل الله مع صدق اليقين
وبساعد الاسلام نرفع راية لمحمد ونبيد حشد المعتدين
وعد الاله المؤمنين بنصره فاذا نصرنا الحق فالفتح المبين

تمت بتوفيق الله تعالى لناظمها
محمد خير الدين اسبير
بحلب

يشير الناظم بحسن ختام قصيدته السامية ان الواجب على كل العرب والمسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان يكونوا متحدين متفقين معتصمين بحبل الله جميعاً تمسكاً بقوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » بهذه الآية الكريمة قد ضمن الله للمؤمنين النصر والعز والفلاح ان حققوا مافيها من معان سامية ، وارشادات حكيمة ، فأمرهم ان يوحدوا صفوفهم وقلوبهم وكلمتهم فيكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، ودعاهم الى التوحيد في كل شأن فلبى المسلمون السابقون هذه الدعوة وعرفوا ان حكمة اجتماعهم للعبادة داخل المساجد ليتفقوا على كلمة واحدة خارج المساجد وان اقتداءهم بامام واحد في الصلاة لينصاعوا الى امر واحد خارج الصلاة ، فاستطاعوا في زمن وجيز ان يقوموا باعمال باهرة خلدها لهم التاريخ باسطر من نور ولم يكن الفضل في ذلك الماضي سلاحهم ولا توافر علمهم ولا لكثرة عددهم وانما كان الفضل لقوة ايمانهم واجتماع كلمتهم وتوحيد صفوفهم ؛ وها هو التاريخ يعيد نفسه وكلمات الله الخالدة لا تبيد ؛ فاذا

ما نحن اعتصمنا بحبل الله وجعلنا كلمة الله هي العليا ورفعنا راية القرآن المجيد وتمسكنا بشريعة منقذ الآنام عليه الصـــلاة والسلام وسرنا على نهج اجدادنا السالفين الفاتحين نستطيـع حينئذ ان نستعيد عزنا ومجدنا ، ونبدد شمل عدونا الذي يريد بنا الكيد والمكر ويستولي على بلادنا العزيزة الـتي نفديها باموالنا وارواحنا وقال تعالى (ان تنصروا الله ينصركم) والله حسبنا ونعم الوكيل .

الشارح

مدرس معهد العلوم الشرعية

بكري رجب



جدول التصويبات

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٤	٢١	وحلت	وسلت
٥	٨	وعلة	وعلة
٥	٢٠	يففد	يفقد
٥	٢٣		سقط
٦	٦	تشخش	تشخص
٨	١١	لا يجدون	لا يجدن
٩	١٨	محمد صلعم	محمد صلى الله عليه وسلم
١٠	٦	الواحش	الفواحش
١١	٨	يقرن	يقررن
١٣	٩٢	فخرات	فخطرات
١٨	٢٥	من مفاسد	مفاسد
٢٠	٦	ولذلك	وذلك
٢٢	٣	الحضير	الحفير
٢٥	٩	تميز	تميز
٢٥	١٥	علنيا	عنينا
٢٨	٢٥	من	الذي
٣٠	١٢	وخلوا	وضلوا
٣٠	١٥	على	منهم على
٣١	١٠	شجع	اشجع
٣٢	٢٤	اشتريت	اشربت
٣٤	٨	المآرب	لمآرب
٣٤		سقط	يرجون الخ
٣٤		ليلعبون	ليلعبوا
٣٧	٤	وجدت	جدت